الحرب الناعمة ودورها في زعزعة استقرار الأنظمة السياسية

أ.م. د. حسن رشك غياض
جامعة الامام جعفر الصادق (ع)
Email: hasan.rashak@ijsu.edu.iq

https://doi.org/ 10.61884/hjs.v14i58.762

ملخص :

يتناول هذا البحث مفهوم الحرب الناعمة ودورها في زعزعة استقرار الأنظمة السياسية، من خلال تحليل نشأتها، أدواتها، واستراتيجياتها في التأثير على القيم والهوية والسلوك السياسي للمجتمعات. ويبيّن البحث كيف أصبحت الحرب الناعمة بديلاً أقل كلفة وأكثر فاعلية من القوة الصلبة في تحقيق الأهداف السياسية. كما يناقش آليات مواجهة الأنظمة السياسية لهذا النوع من التهديدات المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: الحرب الناعمة، القوة الناعمة، الاستقرار السياسي، الدعاية، الحرب النفسية

Soft War and Its Role in Destabilizing Political Systems

Dr. Hasan Rashak Ghayadh
Imam Ja'afar Al-Sadiq University, Iraq
Email: hasan.rashak@ijsu.edu.iq

ABSTRACT

This study explores the concept of soft war and its role in destabilizing political systems. It analyzes the emergence, tools, and strategies of soft war in influencing the values, identity, and political behavior of societies. The research demonstrates that soft war has become a less costly and more effective alternative to hard power in achieving political objectives. Additionally, the study examines the mechanisms through which political systems can respond to and counter this contemporary form of threat.

KEYWORDS: Soft war, soft power, political stability, propaganda, psychological warfare

المقدمة:

تُعدّ الحروب إحدى الظواهر الملازمة لتطور العلاقات الدولية، وقد ارتبطت تاريخياً باستخدام القوة العسكرية بوصفها الأداة الرئيسة لفرض الإرادة السياسية، غير أن التحولات البنيوية في النظام الدولي، ولا سيما بعد نهاية الحرب الباردة، أفرزت أنماطاً جديدة من الصراع ، فهي لم تعد تعتمد على الوسائل العسكرية المباشرة، بل اتجهت نحو أدوات غير مادية تستهدف العقول والقيم والاتجاهات الاجتماعية، وفي هذا السياق برز مفهوم الحرب الناعمة بوصفه أحد أخطر أنماط الصراع المعاصر، لما يتميز به من خفاء، وتدرّج، وقدرة عالية على التأثير في استقرار الأنظمة السياسية دون اللجوء إلى القوة الصلبة، وتكمن خطورة هذا النوع من الحروب في كونه يستهدف البنية الثقافية والاجتماعية للمجتمع، بما يؤدي إلى تقويض شرعية النظام السياسي وزعزعة استقراره الداخلي. وانطلاقاً من ذلك، يسعى هذا البحث إلى تحليل الحرب الناعمة من حيث مفهومها، خصائصها، أدواتها، وأهدافها، مع التركيز على دورها في إضعاف استقرار الأنظمة السياسية، وبيان سبل المواجهة الممكنة في ظل التحديات المعاصرة.

إشكالية البحث:

تتمحور إشكالية البحث حول التساؤل الرئيس الآتي: كيف تسهم الحرب الناعمة في زعزعة استقرار الأنظمة السياسية، وما الأدوات والاستراتيجيات التي تعتمدها لتحقيق ذلك، وما سبل مواجهة هذه الظاهرة؟ **وينبثق عن هذا التساؤل عدد من الأسئلة الفرعية:**

- ما المقصود بالحرب الناعمة، وما أبرز خصائصها؟
- ما الأدوات والوسائل التي تُستخدم في تنفيذ الحرب الناعمة؟
- كيف تؤثر الحرب الناعمة في الاستقرار السياسي والشرعية السياسية؟
- ما الآليات التي يمكن للأنظمة السياسية اعتمادها لمواجهة الحرب الناعمة؟

فرضية البحث:

ينطلق البحث من فرضية مفادها أن الحرب الناعمة تمثل نمطاً خفياً ومنظماً من الصراع السياسي، يعتمد على أدوات ثقافية وإعلامية ونفسية واقتصادية، ويؤدي إلى زعزعة استقرار الأنظمة السياسية من خلال تقويض القيم والهوية والشرعية السياسية، مع صعوبة مواجهته مقارنة بالحرب الصلبة.

منهجية البحث:

اعتمد البحث على المدخل الوصفي–التحليلي لتحليل مفهوم الحرب الناعمة وأدواتها، إلى

جانب المدخل المقارن لبيان الفروق بينها وبين أنماط الصراع الأخرى، فضلاً عن الاستفادة من بعض معطيات المدخل النظمي في تفسير تأثيرها على استقرار الأنظمة السياسية.

المحور الأول

الإطار المفاهيمي والنظري للحرب الناعمة

اولا: نشأة مفهوم الحرب الناعمة وتطوره

لم يكن مفهوم الحرب الناعمة متداولاً بصيغته الاصطلاحية في الأدبيات الكلاسيكية للعلاقات الدولية، إلا أن مضمونه العملي ظل حاضراً في أشكال متعددة من الصراع غير العسكري، مثل الحرب الباردة، الحرب النفسية، الدعاية السياسية، وحرب الأفكار [١]. وقد ارتبط هذا النوع من الصراع بمحاولات التأثير في وعي المجتمعات المستهدفة وتوجيه سلوكها السياسي بما يخدم مصالح الطرف المهاجم دون اللجوء إلى القوة العسكرية المباشرة.

شهد المفهوم تطوراً نوعياً مع نهاية الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١، حيث انتقل مركز الثقل في الصراع الدولي من المواجهة العسكرية المباشرة إلى أنماط أكثر تعقيداً تعتمد على التأثير الثقافي والإعلامي والاقتصادي. وفي هذا السياق برز المفكر الأمريكي **جوزيف ناي** (Joseph Nye) بوصفه المنظّر الأبرز لمفهوم القوة الناعمة، الذي شكّل الأساس النظري لما عُرف لاحقاً بالحرب الناعمة [٢]. **وقد مرّ تطور المفهوم بثلاث مراحل رئيسة** [٣].

- **المرحلة الأولى: ١٩٩٠–١٩٩١** عقب نهاية الحرب الباردة، طرح ناي أفكاره في كتابه مفارقة القوة، مؤكداً أن التفوق العسكري لا يكفي وحده لتحقيق الهيمنة الدولية.
- **المرحلة الثانية: ٢٠٠١** بعد أحداث ١١ ايلول، ركّز في كتاب ملزمون بالقيادة على أهمية الجمع بين أدوات القوة المختلفة للحفاظ على النفوذ الأمريكي.
- **المرحلة الثالثة: ٢٠٠٤** في كتابه القوة الناعمة، بلور ناي المفهوم بصيغته النظرية، معتبراً أن الجاذبية الثقافية والقيم السياسية أصبحت أدوات حاسمة في الصراع الدولي.

ومع ارتفاع كلفة التدخلات العسكرية الأمريكية في أفغانستان والعراق، ولا سيما بعد عام ٢٠٠٦، اتجهت دوائر صنع القرار الأمريكية إلى تطوير مقاربة أكثر مرونة، تمثلت في

(١) مركز الحرب الناعمة للدراسات، مدخل إلى الحرب الناعمة (بيروت: مركز الحرب الناعمة، ٢٠١٤)، ص ١٢.

(2) Joseph S. Nye, Soft Power: The Means to Success in World Politics (New York: Public Affairs, 2004), p. 5

(3) - Joseph S. Nye, The Paradox of American Power (Oxford: Oxford University Press, 2002)، pp. 9-11.

دمج القوة الصلبة بالقوة الناعمة فيما عُرف بمفهوم **القوة الذكية**، الذي أصبح إطاراً عملياً لتطبيق استراتيجيات الحرب الناعمة في السياسة الدولية.[١]

ثانيا: تعريف الحرب الناعمة وتمييزها عن المفاهيم القريبة

تعددت تعريفات الحرب الناعمة في الأدبيات السياسية والاستراتيجية، إلا أنها تشترك في جوهر واحد يتمثل في التأثير غير القسري على المجتمعات والأنظمة السياسية. ومن أبرز هذه التعريفات:

١- تُعرّف الحرب الناعمة بأنها مجموعة من الأنشطة المنظمة التي تستخدم أدوات سياسية وإعلامية ونفسية وثقافية بهدف التأثير في قيم وسلوك المجتمعات المستهدفة بما يؤدي إلى تغيير توجهاتها السياسية [٢].

٢- كما تُعرّف بأنها عملية مخططة تستهدف البنية القيمية والهوية الثقافية للمجتمع، وتسعى إلى إحداث تحولات سلوكية تتعارض مع النماذج التي يدعمها النظام السياسي القائم [٣].

٣- ويرى بعض الباحثين أنها أحد أشكال الحرب الباردة المعاصرة التي تؤدي في نهايتها إلى ما يُعرف بالاستحالة الثقافية، عبر إعادة تشكيل الوعي الجمعي للمجتمع المستهدف[٤].

ومن خلال تحليل هذه التعريفات، يمكن القول إن الحرب الناعمة:

- ليست حدثاً عفوياً أو عشوائياً، بل هي عملية مخططة ومنظمة.
- لا ترتبط بزمان أو مكان محدد، بل تمتد لتشمل مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والسياسية.
- تستهدف في الأساس الوعي والهوية والقيم، لا القدرات العسكرية.

وعليه يمكن تعريف الحرب الناعمة إجرائياً بأنها: نمط من الصراع غير العسكري يعتمد على أدوات ثقافية وإعلامية ونفسية واقتصادية، ويهدف إلى إحداث تغيير تدريجي في

(١) عبد الصبور سماح، القوة الذكية في السياسة الخارجية (القاهرة: دار البشير للثقافة والعلوم، ٢٠١٤)، ص ٤٥.

(٢) مركز القيم للدراسات الثقافية، الحرب الناعمة: النشأة، المفهوم، سبل المواجهة (بيروت: جمعية المعارف الإسلامية، ٢٠١١)، ص ٢٢.

(٣) علي محمد الحاج حسن، الحرب الناعمة: الأسس النظرية والتطبيقية (العراق: المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ٢٠١٨)، ص ٣٤.

(٤) زهراء علي حسن، «الحرب الناعمة: ماهيتها وأهدافها"، مجلة زولفا، العدد ٤ (٢٠٢٠): ص ١٥.

القيم والهوية والسلوك السياسي للمجتمع المستهدف، بما يؤدي إلى إضعاف شرعية النظام السياسي وزعزعة استقراره دون استخدام القوة الصلبة.

ثالثا: المصطلحات المرتبطة بالحرب الناعمة

يرتبط مفهوم الحرب الناعمة بعدد من المصطلحات التي تتقاطع معه في الأهداف أو الأدوات، ومن أبرزها:

أ- **الدعاية:** تُعد الدعاية إحدى الأدوات الرئيسة للحرب الناعمة، وهي تعني فن التأثير في آراء وسلوك الآخرين عبر الإقناع والتكرار، دون استخدام الإكراه المباشر، وقد تكون إيجابية أو سلبية بحسب الغاية التي تخدمها[١].

ب- **الحرب النفسية: تشير** الحرب النفسية إلى مجموعة من الأنشطة التي تستهدف التأثير في الحالة النفسية والمعنوية للأفراد والجماعات باستخدام وسائل غير عنيفة، بهدف إضعاف إرادتهم وتوجيه سلوكهم السياسي[٢].

ج- **الحرب الثقافية:** الحرب الثقافية هي صراع استراتيجي يستهدف القيم والرموز والهوية الثقافية للمجتمع، ويسعى إلى تفريغها من مضمونها واستبدالها بقيم بديلة تخدم مصالح الطرف المهاجم[٣].

د- **القوة الناعمة:** تعني القوة الناعمة قدرة الدولة على تحقيق أهدافها من خلال الجاذبية الثقافية والقيم السياسية والشرعية الأخلاقية، دون اللجوء إلى الإكراه أو التهديد العسكري، وهي الإطار النظري الذي تنبثق منه الحرب الناعمة[٤].

يتضح مما تقدم ومن خلال التحليل أن الحرب الناعمة تمثل تطوراً نوعياً في أنماط الصراع الدولي، حيث انتقلت المواجهة من الميدان العسكري إلى ميدان الوعي والثقافة والقيم. كما يتضح أن المفاهيم المرتبطة بها، كالقوة الناعمة والحرب النفسية والدعاية، تشكّل أدوات متكاملة ضمن استراتيجية واحدة تهدف إلى زعزعة استقرار الأنظمة السياسية من الداخل.

---

(١) علي إسماعيل حمة الجاف، «مفهوم الدعاية"، شبكة تسقيف الثقافية، شوهد في ١٥ مايو ٢٠٢٠.

(٢) عبد الباسط محمد أبو ناموس، «الحرب النفسية لمواجهة (إسرائيل)»، رسالة ماجستير (غزة: أكاديمية الإدارة والسياسة، ٢٠١٥)، ص ٥٦.

(٣) عمر يحيى أحمد، «مدخل إلى ماهية الحرب الثقافية"، مجلة الحوار المتمدن، العدد (٢٠١٦) ٥٠٤٧.

(4) Joseph S. Nye, Bound to Lead: The Changing Nature of American Power (New York: Basic Books, 1990), p. 31.

المحور الثاني

خصائص وأهداف الحرب الناعمة

ركز هذا المبحث في خصائص واهداف الحرب الناعمة وقد قسم الى مطلبين:

اولا: خصائص الحرب الناعمة: تتميز الحرب الناعمة بعدد من الخصائص التي تجعلها أكثر تعقيداً وخطورة من أنماط الصراع التقليدية، لاسيما في تأثيرها على استقرار الأنظمة السياسية، ومن أبرز هذه الخصائص ما يأتي:

١- **عدم الوضوح وصعوبة الإدراك:** تتسم الحرب الناعمة بطابعها غير المحسوس، إذ لا تظهر في شكل تهديدات عسكرية أو تحركات عسكرية واضحة، بل تتسلل تدريجياً إلى البنية الذهنية والثقافية للمجتمع، ما يجعل اكتشافها وتشخيصها أمراً بالغ الصعوبة مقارنة بالحرب الصلبة[١].

٢- **التدرج في تحقيق الأهداف:** تعتمد الحرب الناعمة على مبدأ التدرج الزمني في التأثير، حيث يجري إدخال الأفكار والقيم المستهدفة بصورة بطيئة ومنظمة، بما يسمح بإعادة تشكيل الوعي الجمعي دون إثارة ردود فعل حادة أو مقاومة مباشرة من قبل المجتمع أو النظام السياسي[٢].

٣- **الشمولية واتساع نطاق الاستهداف:** لا تقتصر الحرب الناعمة على فئة اجتماعية أو سياسية معينة، بل تستهدف مختلف شرائح المجتمع، بما في ذلك النخب السياسية والثقافية والإعلامية، فضلاً عن عامة الجمهور، كما تمتد لتشمل الأبعاد السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية في آنٍ واحد[٣].

٤- **غلبة البعد الثقافي:** يُعد البعد الثقافي السمة الأكثر حضوراً في الحرب الناعمة، إذ يجري التركيز على القيم والرموز والهوية الثقافية للمجتمع المستهدف، بما يؤدي إلى التشكيك في مشروعية النظام السياسي والنموذج القيمي الذي يستند إليه، الأمر الذي ينعكس سلباً على الاستقرار السياسي[٤].

٥- **اعتمادها على البيئة المجتمعية الداخلية:** تشكل الانحرافات الاجتماعية، والأزمات

---

(١) كاظم الصالحي، الحرب الناعمة: الأهداف وسبل المواجهة (العراق: العتبة العباسية المقدسة، د.ت)، ص ١٨.

(٢) نعيم قاسم، كيفية مواجهة الحرب الناعمة (بيروت: مركز القيم للدراسات الثقافية، ٢٠١٢)، ص ٤٠.

(٣) مركز القيم، الحرب الناعمة: قراءة في أساليب التهديد (بيروت: جمعية المعارف، ٢٠١٣)، ص ١٤.

(4) Shirelle Phelps and Jeffrey Lehman, West's Encyclopedia of American Law (Detroit: Gale, 2005), p. 112.

الاقتصادية، والتباينات الثقافية داخل المجتمع أرضية خصبة لنجاح الحرب الناعمة، حيث تستثمر هذه الثغرات لتعزيز الانقسام الداخلي، وإضعاف التماسك الاجتماعي، وتقويض الثقة بين المجتمع والنظام السياسي[١].

٦- **السرية والتخفي:** تتخذ الحرب الناعمة من التخفي والسرية سمة أساسية، وغالباً ما تُمارس تحت غطاء ثقافي أو إعلامي أو إنساني، الأمر الذي يمنحها قدرة عالية على المناورة وتحقيق أهدافها دون إثارة الشكوك المباشرة[٢].

٧- **عمق التأثير واستدامته:** تُحدث الحرب الناعمة آثاراً عميقة وطويلة الأمد، ولا سيما في المجال الثقافي، حيث تؤدي إلى تغييرات بنيوية في القيم والسلوكيات والاتجاهات السياسية، وهي تغييرات يصعب معالجتها أو عكسها مقارنة بالخسائر المادية التي تخلفها الحروب الصلبة[٣].

ثانيا: أهداف الحرب الناعمة:

تسعى الحرب الناعمة، شأنها شأن الحرب الصلبة، إلى تحقيق هدف نهائي يتمثل في إضعاف النظام السياسي المستهدف أو إسقاطه، إلا أنها تختلف في الوسائل والأساليب المستخدمة. وتتمثل أبرز أهداف الحرب الناعمة في الآتي:

أ- **تقويض الشرعية السياسية:** تعمل الحرب الناعمة على التشكيك في شرعية النظام السياسي من خلال استهداف منظومته القيمية والفكرية، وإبراز أوجه القصور والفساد، سواء كانت حقيقية أو مُضخّمة، بما يؤدي إلى تآكل ثقة المجتمع بالمؤسسات الحاكمة[٤].

ب- **تغيير الهوية الثقافية والقيمية:** تسعى الحرب الناعمة إلى إحداث تحولات في الهوية الثقافية والدينية للمجتمع المستهدف، عبر استبدال القيم المحلية بقيم وافدة تتوافق مع مصالح الطرف المهاجم، وهو ما يفضي إلى إضعاف التماسك الاجتماعي وإرباك المرجعيات القيمية[٥].

ج- **إضعاف المشاركة السياسية:** من خلال بث مشاعر الإحباط وفقدان الثقة بالعملية

(١) إياد خلف عمر، «استراتيجية القوة الناعمة الأمريكية»، رسالة ماجستير (عمان: جامعة الشرق الأوسط، ٢٠١٦)، ص ٨٨.

(٢) موسوعة الأحكام القضائية العربية، «مفهوم التهديد»، بوابة المعلومات القانونية.(٢٠٢٠)

(٣) مركز المعرفة للدراسات، «معرفة أهداف الحرب الناعمة وإحباطها»، تقرير بحثي (٢٠٢٠)، ص ٧.

(4) Joseph S. Nye, The Future of Power (New York: Public Affairs, 2011), p. 82.

(٥) مركز القيم، رؤية الإمام الخامنئي في مواجهة الحرب الناعمة (بيروت: جمعية المعارف، ٢٠١١)، ص ٥٥.

السياسية، تعمل الحرب الناعمة على تقليل مستوى المشاركة الشعبية، وإفراغ المؤسسات الديمقراطية من مضمونها، ما يخلق فجوة بين المجتمع والنظام السياسي[١].

د- **خلق التبعية الفكرية والإعلامية:** تعتمد الحرب الناعمة على السيطرة على تدفق المعلومات، وتأطير الأخبار وتوجيهها بما يخدم أجندة معينة، الأمر الذي يؤدي إلى تشكيل وعي سياسي تابع، يسهل توجيهه والتلاعب به عند الأزمات[٢].

هـ- **تفكيك النسيج الاجتماعي:** تسعى الحرب الناعمة إلى بث الانقسام بين المكونات الاجتماعية والدينية والسياسية، وإشغال المجتمع بصراعات داخلية جانبية، بما يؤدي إلى استنزاف طاقاته وتعطيل قدرته على مواجهة التهديدات الخارجية[٣].

و- **فرض نماذج سياسية وثقافية بديلة:** من أهداف الحرب الناعمة الترويج لنماذج سياسية وثقافية بديلة تُقدَّم على أنها أكثر تقدماً أو حداثة، في مقابل تشويه النموذج القائم، تمهيداً لإحداث تغيير في بنية النظام السياسي أو توجهاته الاستراتيجية[٤].

يتضح أن خصائص الحرب الناعمة وأهدافها تجعلها أداة فعالة في زعزعة استقرار الأنظمة السياسية، إذ تعتمد على التأثير التدريجي والعميق في البنية الثقافية والاجتماعية للمجتمع، بما يؤدي في نهاية المطاف إلى تقويض الشرعية السياسية وإضعاف قدرة النظام على الاستمرار.

المحور الثالث

استراتيجيات وأدوات الحرب الناعمة

اولا: استراتيجيات الحرب الناعمة:

تعتمد الحرب الناعمة على مجموعة من الاستراتيجيات المتكاملة التي تهدف إلى إضعاف النظام السياسي المستهدف بصورة تدريجية، من خلال استنزاف قدراته وتقويض شرعيته دون الدخول في مواجهة عسكرية مباشرة. **ويمكن تلخيص أبرز هذه الاستراتيجيات بما يأتي:**

- **استراتيجية الاستنزاف البطيء:** تركّز هذه الاستراتيجية على إنهاك النظام السياسي عبر الضغط المتواصل سياسياً وإعلامياً واقتصادياً، بما يؤدي إلى استنزاف موارده المادية والمعنوية، ودفعه إلى حالة من العجز عن الاستجابة الفاعلة لمطالب المجتمع[٥].

(١) علي محمد الحاج حسن، مرجع سابق، ص ٦٢.
(٢) زهراء علي حسن، مرجع سابق، ص ١٩.
(٣) مركز الحرب الناعمة للدراسات، مرجع سابق، ص ٢٥.
(٤) عبد الصبور سماح، مرجع سابق، ص ١١٢.
(٥) إياد خلف عمر، مرجع سابق، ص ٩٤.

- **استراتيجية التشكيك والتشهير:** تستهدف هذه الاستراتيجية الرموز السياسية والمؤسسات الرسمية من خلال حملات إعلامية منظمة تهدف إلى تشويه صورتها، وإضعاف مكانتها الرمزية في وعي المجتمع، الأمر الذي يسهم في تآكل الثقة العامة بالنظام السياسي[١].
- **استراتيجية دعم الفاعلين البدلاء:** تقوم هذه الاستراتيجية على دعم تيارات أو شخصيات سياسية وإعلامية بديلة، وتقديمها بوصفها نماذج إصلاحية أو ديمقراطية، بما يؤدي إلى خلق حالة من الاستقطاب والانقسام داخل المجتمع، تتيح للطرف الخارجي التدخل والتأثير[٢].
- **استراتيجية استثمار نقاط الضعف الداخلية:** تعتمد الحرب الناعمة على استغلال الأزمات الاقتصادية والاجتماعية، والفساد الإداري، والانقسامات الطائفية أو العرقية، وتحويلها إلى أدوات ضغط على النظام السياسي، بما يسرّع من عملية زعزعة الاستقرار الداخلي.[٣]
- **استراتيجية إثارة الجدل والصراع الفكري:** تسعى هذه الاستراتيجية إلى إثارة نقاشات حادة حول قضايا فكرية وثقافية وسياسية حساسة، بما يؤدي إلى تعميق الانقسامات المجتمعية، وتحويل الصراع من كونه خارجياً إلى صراع داخلي يضعف قدرة النظام على المواجهة[٤].

ثانيا: أدوات ووسائل الحرب الناعمة:

تستخدم الحرب الناعمة طيفاً واسعاً من الأدوات والوسائل التي تتسم بالمرونة والتنوع، ويمكن تصنيفها على النحو الآتي:

١- **الأدوات الإعلامية والاتصالية:** تُعد وسائل الإعلام التقليدية والرقمية من أبرز أدوات الحرب الناعمة، حيث تُستخدم في توجيه الرأي العام، وتكرار الرسائل الإعلامية، وصناعة التصورات الذهنية حول الأحداث والقضايا السياسية، بما يخدم أهداف الطرف المهاجم[٥].

٢- **الأدوات الثقافية والفكرية:** تشمل هذه الأدوات الإنتاج الثقافي والفني، والمناهج

(١) نعيم قاسم، مرجع سابق، ص ٤٨.

(٢) كاظم الصالحي، مرجع سابق، ص ٢٢.

(3) Joseph S. Nye, Soft Power, Op.Cit, p. 91.

(٤) مركز القيم، الحرب الناعمة: النشأة، مرجع سابق، ص ٣٨.

(٥) عمر يحيى أحمد، مرجع سابق، ص ٤.

التعليمية، والبرامج الفكرية، التي تُستخدم لإعادة تشكيل القيم والاتجاهات الثقافية، وتعزيز نماذج فكرية بديلة تتعارض مع هوية المجتمع المستهدف[١].

٣- **الأدوات الاقتصادية:** تتمثل في استخدام المساعدات الاقتصادية، والدعم المالي، والضغوط التجارية، وربط الاقتصاد المحلي بالمنظومة الاقتصادية العالمية، بما يحدّ من استقلالية القرار السياسي للنظام المستهدف[٢].

٤- **أدوات المجتمع المدني:** تُوظَّف منظمات المجتمع المدني، ولا سيما ذات الطابع الحقوقي والإنساني، في التأثير على السياسات العامة، وتوجيه الخطاب السياسي والإعلامي، تحت شعارات الديمقراطية وحقوق الإنسان[٣]

٥- **الأدوات التكنولوجية والفضاء الرقمي:** أسهم التطور التكنولوجي في تعزيز فاعلية الحرب الناعمة عبر شبكات التواصل الاجتماعي، والهواتف الذكية، وتطبيقات الاتصال الحديثة، التي تتيح التعبئة السريعة، ونشر المعلومات الموجهة، والتأثير المباشر في الرأي العام[٤]

ثالثا: تكتيكات الحرب الناعمة:

تعتمد الحرب الناعمة على مجموعة من التكتيكات العملية التي تُنفذ من خلال الأدوات المذكورة أدناه، ومن أبرزها:

١- إلصاق الصفات السلبية بالخصم السياسي وتكرارها إعلامياً حتى تترسخ في الوعي العام.

٢- صناعة الرموز والشخصيات المؤثرة والترويج لها بوصفها نماذج بديلة للنظام القائم.

٣- نشر الشائعات والأخبار المضللة بعد إعادة صياغتها بشكل يجعلها مقبولة ومتداولة.

٤- الانتقائية في عرض الحقائق عبر التركيز على جوانب معينة وإغفال أخرى.

٥- استخدام وسائل الإعلام في الاغتيال المعنوي والفكري للشخصيات السياسية والمؤثرة[٥]

يتضح أن استراتيجيات وأدوات الحرب الناعمة تشكل منظومة متكاملة تستهدف إضعاف الأنظمة السياسية من الداخل، عبر استنزاف مواردها، وتقويض شرعيتها، وتعميق الانقسامات المجتمعية، مستفيدة من التطور التكنولوجي والفضاء الإعلامي المفتوح.

(١) علي إسماعيل حمة الجاف، مرجع سابق، ص ٣.

(٢) عبد الباسط محمد أبو ناموس، مرجع سابق، ص ٧٢.

(٣) مركز القيم، رؤية الإمام الخامنئي، مرجع سابق، ص ٦٧.

(٤) مركز الحرب الناعمة للدراسات، مرجع سابق، ص ٤١.

(٥) إياد خلف عمر، مرجع سابق، ص ١٠٥.

المحور الرابع

الحرب الناعمة وزعزعة استقرار الأنظمة السياسية

اولا: آليات تأثير الحرب الناعمة على استقرار الأنظمة السياسية

يمثل الاستقرار السياسي أحد أهم مقومات بقاء الأنظمة السياسية واستمرارها، ويقوم هذا الاستقرار على عناصر أساسية، من أبرزها الشرعية السياسية، التماسك الاجتماعي، الثقة بالمؤسسات، والقدرة على إدارة الأزمات. وتستهدف الحرب الناعمة هذه العناصر بصورة مباشرة أو غير مباشرة، من خلال آليات متعددة يمكن بيانها على النحو الآتي:

أ- **تقويض الشرعية السياسية:** تُعد الشرعية السياسية الركيزة الأساسية لاستقرار أي نظام سياسي، وتسعى الحرب الناعمة إلى إضعافها عبر التشكيك في نزاهة النظام، والطعن في كفاءة مؤسساته، وتضخيم حالات الفشل والفساد، سواء كانت حقيقية أو مفتعلة، بما يؤدي إلى تآكل القبول الشعبي بالحكم[١].

ب- **إضعاف الثقة بين المجتمع والدولة:** تعمل الحرب الناعمة على تعميق فجوة الثقة بين المجتمع ومؤسسات الدولة من خلال الحملات الإعلامية المنظمة، ونشر المعلومات المضللة، وإثارة الشكوك حول نوايا السلطة وقراراتها، الأمر الذي ينعكس سلباً على مستوى الامتثال السياسي والاستقرار الداخلي[٢].

ج- **إعادة تشكيل الوعي السياسي:** تسهم الحرب الناعمة في إعادة صياغة الوعي السياسي للمجتمع عبر التحكم في تدفق المعلومات وتأطيرها، بما يؤدي إلى تبني تصورات جديدة حول القيم السياسية، والهوية الوطنية، ومفهوم الدولة، وهو ما يضعف قدرة النظام السياسي على الحفاظ على مرجعيته الفكرية[٣].

د- **تفكيك النسيج الاجتماعي: تستثمر** الحرب الناعمة التعددية الاجتماعية والدينية والعرقية داخل المجتمع، وتسعى إلى تحويلها من مصدر غنى وتنوع إلى عامل صراع وانقسام، من خلال تغذية الهويات الفرعية على حساب الهوية الوطنية الجامعة، بما يؤدي إلى إضعاف الاستقرار السياسي[٤].

هـ- **إنهاك النظام عبر الأزمات المتراكمة:** تؤدي الحرب الناعمة إلى خلق بيئة من الأزمات

---

(١) علي محمد الحاج حسن، مرجع سابق، ص ٨٨.

(٢) زهراء علي حسن، مرجع سابق، ص ٢٤.

(٣) كاظم الصالحي، مرجع سابق، ص ٤٥.

(٤) مركز القيم، قراءة في أساليب التهديد، مرجع سابق، ص ٣٣.

السياسية والاجتماعية المتلاحقة، التي تُرهق مؤسسات الدولة وتحدّ من قدرتها على التخطيط الاستراتيجي، وتجعلها في حالة استجابة دائمة بدلاً من المبادرة، وهو ما يسرّع من عملية التآكل الداخلي للنظام السياسي[١].

ثانيا: مؤشرات نجاح الحرب الناعمة في زعزعة الاستقرار السياسي

يمكن قياس مدى نجاح الحرب الناعمة في التأثير على الأنظمة السياسية من خلال مجموعة من المؤشرات التي تظهر تدريجياً داخل الدولة المستهدفة، ومن أبرزها:

- **تصاعد الاحتجاجات وعدم الاستقرار المجتمعي:** يُعد تزايد الاحتجاجات الشعبية، واتساع رقعتها، مؤشراً على نجاح الحرب الناعمة في تعبئة المجتمع ضد النظام السياسي، ولا سيما عندما تُدار هذه الاحتجاجات ضمن أطر إعلامية وخطابية موجهة[٢].
- **تراجع المشاركة السياسية:** يظهر نجاح الحرب الناعمة في انخفاض نسب المشاركة في الانتخابات والعمليات السياسية، نتيجة فقدان الثقة بالعملية السياسية برمتها، ما يؤدي إلى إضعاف شرعية النظام ومؤسساته المنتخبة[٣].
- **تصاعد الخطاب الانقسامي:** يُعد انتشار الخطاب الطائفي أو العرقي أو الأيديولوجي المتطرف مؤشراً واضحاً على تأثير الحرب الناعمة في تفكيك التماسك الاجتماعي، وتحويل الخلافات الطبيعية إلى صراعات بنيوية[٤].
- **ضعف القدرة على اتخاذ القرار:** كلما زادت الضغوط الداخلية الناتجة عن الحرب الناعمة، تراجعت قدرة النظام السياسي على اتخاذ قرارات حاسمة، خوفاً من ردود الفعل الشعبية أو الإعلامية، وهو ما يؤدي إلى حالة من الشلل السياسي.[٥]
- **القبول المجتمعي بالبدائل المفروضة:** من أخطر مؤشرات نجاح الحرب الناعمة هو تقبّل المجتمع تدريجياً للنماذج السياسية أو الثقافية البديلة التي يروج لها الطرف الخارجي، باعتبارها حلولاً للأزمات القائمة، حتى وإن كانت تتعارض مع الهوية الوطنية أو المصالح الاستراتيجية للدولة.[٦]

يتضح لنا بأن الحرب الناعمة تمثل أداة فعالة في زعزعة استقرار الأنظمة السياسية من

(١) نعيم قاسم، مرجع سابق، ص .٥٩

(٢) عبد الصبور سماح، مرجع سابق، ص .١٤٠

(3) Joseph S. Nye, The Future of Power, Op.Cit, p. 104.

(٤) مركز المعرفة للدراسات، مرجع سابق، ص .١٢

(٥) إياد خلف عمر، مرجع سابق، ص .١١٨

(٦) مركز القيم، النشأة والمفهوم، مرجع سابق، ص .٨٢

خلال استهداف ركائزها الأساسية، ولا سيما الشرعية السياسية، والتماسك الاجتماعي، والوعي الجمعي. كما أن نجاحها يعتمد على قدرتها على إحداث تغييرات داخلية تدريجية تُفضي في النهاية إلى إضعاف النظام من الداخل دون الحاجة إلى تدخل عسكري مباشر.

المحور الخامس

آليات مواجهة الأنظمة السياسية للحرب الناعمة

تُعد مواجهة الحرب الناعمة من أعقد التحديات التي تواجه الأنظمة السياسية المعاصرة، نظراً لطبيعتها غير المباشرة، وتعدد أدواتها، وارتباطها بالبيئة المجتمعية الداخلية. وتقتضي هذه المواجهة اعتماد مقاربات شاملة تجمع بين الأبعاد الثقافية والسياسية والإعلامية والأمنية، **ويمكن بيان أبرز آليات المواجهة على النحو الآتي:**

اولاً: المواجهة الوقائية (التأسيسية)

تركّز هذه الآلية على تحصين المجتمع والنظام السياسي قبل وصول تأثيرات الحرب الناعمة إلى مراحل متقدمة، ومن أبرز أدواتها:

١- **تعزيز الوعي المجتمعي:** يُعد رفع مستوى الوعي السياسي والثقافي لدى الأفراد حجر الأساس في مواجهة الحرب الناعمة، إذ يسهم في تمكين المجتمع من التمييز بين الخطاب الموجّه والخطاب الموضوعي، ويحدّ من قابلية التأثر بالدعاية والحرب النفسية(١) .

٢- **ترسيخ الهوية الوطنية والقيم الجامعة:** إن تعزيز الهوية الوطنية الجامعة، القائمة على القيم الثقافية والدينية والاجتماعية المشتركة، يقلل من فرص اختراق المجتمع عبر إثارة الانقسامات الفرعية، ويعزز مناعة النظام السياسي أمام محاولات التفكيك الداخلي(٢)

٣- **إصلاح الاختلالات الداخلية:** تُعد معالجة الفساد، وتحسين الأداء المؤسسي، وتعزيز العدالة الاجتماعية من أهم متطلبات المواجهة الوقائية، إذ إن الأزمات الداخلية تشكل البيئة الأكثر ملاءمة لاختراق الحرب الناعمة(٣)

ثانيا: المواجهة التفاعلية (العلاجية)

تُمارَس هذه الآلية في المراحل التي تبدأ فيها آثار الحرب الناعمة بالظهور داخل المجتمع، وتهدف إلى الحد من تأثيرها واحتوائها، وتشمل:

(١) علي محمد الحاج حسن، مرجع سابق، ص ١٠٤.

(٢) زهراء علي حسن، مرجع سابق، ص ٣٠.

(٣) نعيم قاسم، مرجع سابق، ص ٧٧.

١- **كشف المخططات الإعلامية:** يتطلب التصدي للحرب الناعمة القدرة على تحليل الخطاب الإعلامي المعادي، وكشف أهدافه ومرجعياته، وتقديم خطاب إعلامي مضاد يقوم على المصداقية والشفافية[١].

٢- **توظيف الأدوات ذاتها بصورة مضادة:** من الضروري أن تستفيد الأنظمة السياسية من الوسائل نفسها التي تستخدمها الحرب الناعمة، ولا سيما الإعلام والفضاء الرقمي، في بناء رواية وطنية مضادة تعزز الثقة بالمؤسسات وتواجه حملات التضليل[٢].

٣- **تعزيز التنسيق بين مؤسسات الدولة:** إن الانسجام بين المؤسسات السياسية والأمنية والإعلامية يسهم في تقليل فرص استغلال التناقضات الداخلية، ويُفشل محاولات العدو في بث الفرقة وإرباك مراكز صنع القرار[٣].

ثالثا: المواجهة الاستراتيجية طويلة الأمد

تُعد هذه المواجهة الأكثر فاعلية واستدامة، إذ تهدف إلى بناء منظومة متكاملة قادرة على التعامل مع الحرب الناعمة بوصفها تهديداً دائماً، ومن أبرز عناصرها[٤] .

١- بناء استراتيجيات وطنية شاملة للأمن الثقافي والفكري.

٢- إعداد قيادات سياسية وإدارية تمتلك الوعي بطبيعة الصراعات غير التقليدية.

٣- إنشاء مراكز بحثية متخصصة برصد وتحليل أدوات الحرب الناعمة وتطوراتها.

٤- تطوير التشريعات القانونية المنظمة للعمل الإعلامي والرقمي دون المساس بالحريات الأساسية.

يتضح لنا بأن مواجهة الحرب الناعمة لا يمكن أن تقتصر على الإجراءات الأمنية أو الإعلامية وحدها، بل تتطلب مقاربة شاملة تبدأ من الداخل، عبر تحصين المجتمع، وتعزيز الشرعية السياسية، وبناء وعي استراتيجي لدى صناع القرار.

(١) مركز الحرب الناعمة للدراسات، مرجع سابق، ص ٥٨.

(٢) كاظم الصالحي، مرجع سابق، ص ٩٢.

(٣) مركز القيم، رؤية الإمام الخامنئي، مرجع سابق، ص ١١٠.

(٤) عبد الباسط محمد أبو ناملوس، مرجع سابق، ص ٩٥

الخاتمة:

بعد استعراضنا لآليات الحرب الناعمة، نخلص إلى أنها لم تعد مجرد خيار ثانوي، بل أصبحت استراتيجية محورية تنتهجها الدول الكبرى، لإعادة هندسة المجتمعات، وتقويض استقرار الدول من الداخل عبر استهداف «العقل والوجدان» لشعوبها، وإن مواجهة هذا التهديد الزاحف يتطلب تجاوز الحلول الأمنية التقليدية، نحو بناء حصانة ذاتية ترتكز على الأمن الثقافي، وتعزيز جسور الثقة بين السلطة والمجتمع، ومعالجة الثغرات البنيوية التي تُنفذ منها تلك القوى، وفي الختام، يظل الوعي المجتمعي، والشرعية القائمة على الإنجاز، هما خط الدفاع الأول لضمان ديمومة النظام السياسي في وجه عواصف التضليل والاختراق القيمي المعاصر، وتوصل البحث الى مجموعة من الاستنتاجات.

الاستنتاجات:

١- أن الحرب الناعمة تمثل نمطاً متقدماً من الصراع السياسي يعتمد على أدوات غير عسكرية ذات تأثير عميق وطويل الأمد.

٢- أن استقرار الأنظمة السياسية يرتبط ارتباطاً وثيقاً بقدرتها على حماية منظومتها القيمية والثقافية.

٣- أن نجاح الحرب الناعمة يعتمد بدرجة كبيرة على وجود ثغرات داخلية في المجتمع والنظام السياسي.

٤- أن مواجهة الحرب الناعمة أكثر تعقيداً من مواجهة الحرب الصلبة، نظراً لطابعها الخفي والمتدرج.

٥- أن الحرب الناعمة أصبحت أداة مركزية في العلاقات الدولية المعاصرة، وأن تجاهلها أو التقليل من شأنها يعرّض الأنظمة السياسية لخطر التآكل الداخلي وفقدان الاستقرار، حتى في غياب تهديدات عسكرية مباشرة.

التوصيات:

١- ضرورة إدماج مفهوم الحرب الناعمة ضمن استراتيجيات الأمن الوطني.

٢- تعزيز دور المؤسسات التعليمية والثقافية في بناء الوعي المجتمعي.

٣- تطوير الخطاب الإعلامي الرسمي ليكون أكثر مهنية وشفافية.

٤- دعم البحث العلمي المتخصص في مجالات الصراع غير التقليدي.

قائمة المصادر:

اولاً: المصادر العربية:

أ- الكتب العربية والمترجمة:

١- عبد الصبور سماح، القوة الذكية في السياسة الخارجية (القاهرة: دار البشير للثقافة والعلوم، ٢٠١٤).

٢- علي إسماعيل حمة الجاف، «مفهوم الدعاية»، شبكة تسقيف الثقافية، شوهد في ١٥ مايو ٢٠٢٠.

٣- علي محمد الحاج حسن، الحرب الناعمة: الأسس النظرية والتطبيقية (العراق: المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ٢٠١٨).

٤- كاظم الصالحي، الحرب الناعمة: الأهداف وسبل المواجهة (العراق: العتبة العباسية المقدسة، د.ت).

٥- مركز الحرب الناعمة للدراسات، مدخل إلى الحرب الناعمة (بيروت: مركز الحرب الناعمة، ٢٠١٤).

٦- مركز القيم للدراسات الثقافية، الحرب الناعمة: النشأة، المفهوم، سبل المواجهة (بيروت: جمعية المعارف الإسلامية، ٢٠١١).

٧- مركز القيم، الحرب الناعمة: قراءة في أساليب التهديد (بيروت: جمعية المعارف، ٢٠١٣).

٨- نعيم قاسم، كيفية مواجهة الحرب الناعمة (بيروت: مركز القيم للدراسات الثقافية، ٢٠١٢).

٩- مركز القيم، رؤية الإمام الخامنئي في مواجهة الحرب الناعمة (بيروت: جمعية المعارف، ٢٠١١).

ب- الاطروحات والرسائل العلمية:

١- إياد خلف عمر، «استراتيجية القوة الناعمة الأمريكية»، رسالة ماجستير (عمان: جامعة الشرق الأوسط، ٢٠١٦).

٢- عبد الباسط محمد أبو ناموس، «الحرب النفسية لمواجهة (إسرائيل)»، رسالة ماجستير (غزة: أكاديمية الإدارة والسياسة، ٢٠١٥).

ج- المجلات والصحف:

١- زهراء علي حسن، «الحرب الناعمة: ماهيتها وأهدافها"، مجلة زولفا، العدد ٤ (٢٠٢٠).

٢- عمر يحيى أحمد، «مدخل إلى ماهية الحرب الثقافية"، مجلة الحوار المتمدن، العدد ٥٠٤٧ (٢٠١٦).
٣- مركز المعرفة للدراسات، «معرفة أهداف الحرب الناعمة وإحباطها»، تقرير بحثي (٢٠٢٠.
٤- موسوعة الأحكام القضائية العربية، «مفهوم التهديد»، بوابة المعلومات القانونية (٢٠٢٠).

ثانيا: المصادر الأجنبية

1- Joseph S. Nye, Bound to Lead: The Changing Nature of American Power (New York: Basic Books, 1990).
2- Joseph S. Nye, Soft Power: The Means to Success in World Politics (New York: Public Affairs, 2004).
3- Joseph S. Nye, The Future of Power (New York: Public Affairs, 2011), p. 82.
4- Joseph S. Nye, The Paradox of American Power (Oxford: Oxford University Press, 2002).
5- Shirelle Phelps and Jeffrey Lehman, *West's Encyclopedia of American Law* (Detroit: Gale, 2005).